

ردود مصنفي المقالات والفرق على مخالفيهم في باب عدالة الصحابة رضوان اللّه عليهم - عرضاً ونقداً

The responses of the compilers of articles and teams to their violators in the door of Justice of the companions, may Allah be pleased with them-an offer and criticism

إعداد

خلود بنت راشد الضرغام

Khulood Rashid Al-dergam

جامعة الملك سعود - كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية – مسار العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة

Doi: 10.21608/jasis.2023.306996

استلام البحث ٢١ / ٤ /٢٠٢٣

قبول البحث ١١ / ٥ /٢٠٢٣

الضرغام، خلود بنت راشد (٢٠٢٣). ردود مصنفي المقالات والفرق على مخالفيهم في باب عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ـ عرضاً ونقداً. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٤)، يوليو ٨٥ـ ١٢٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

ردود مصنفي المقالات والفرق على مخالفيهم في باب عدالة الصحابة رضوان الله عليهم - عرضاً ونقداً

المستخلص:

شهد القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم على عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، لكن بعض الفرق المنتسبة للإسلام كالمعتزلة والخوارج طعنوا في الصحابة رضوان الله عليهم وشكك في عدالتهم ووصفوهم بالكفر من خلال تأويل النصوص القرآنية أو إتهامهم ببعض التهم الباطلة ، ووصفهم بالكفر ، والوقوع في سبهم والتقليل من شأنهم . وقد انبرى كتاب المقالات والفرق في مصنفاتهم للرد على هذه التهم ، متفاوتين في ذلك ما بين مكثر ومقل ، وقد ظهر من خلال ذلك تأثر كتاب الفرق والمقالات بعضهم ببعض في طريقة الرد على المخالف ، مما يتطلب دراسة هذه الردود ومعرفة منهجهم في الرد ومدى موافقتها لمنهج أهل السنة والجماعة .

الكلمات المفتاحية : العدالة – الصحابة – الفرق – المقالات – الردود .

Abstract:

The Holy Qur’an and the Sunnah of the Prophet, may Allah’s prayers and peace be upon him, witnessed the justice of the Companions, may Allah be pleased with them, but some sects affiliated with Islam, such as the Mu’tazila and the Kharijites, doubted the Companions, may Allah be pleased with them, and questioned their justice and described them as disbelievers through the interpretation of the Quranic texts or accusing them of some false accusations, describing them as disbelievers, insulting them and belittling them. The writers of articles and the sects have rushed in their works to respond to these accusations, varying in between themselves just a little or even a lot, and this made it clear that the writers of the sects and the articles have influenced each other in their way of responding to the violator, which requires studying these responses and knowing their approach in responding and the extent to which they agree with the approach of Ahl Sunnah wa Al Jama'a.

Keywords: justice - companions - sects - articles - responses.

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده, ونستعينه, ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه ,وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فالصحابة رضي الله عنهم هم أفضل هذه الأمة، وخير الناس، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، فآمنوا به ونصروه وصبروا على ما أصابهم في سبيل الله من الصدود والإعراض والمشقة والأذى، فبلغوا الدين وجاهدوا المعاندين فرضي الله عنهم وأرضاهم، وقد أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وأثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنّته المطهرة، وحسبهم ذلك فضلاً وشرفاً.

قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم) [التوبة:١٠٠].

وقال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمً) [محمد:٢٩].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تسبوا أحداً من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُد ذهباً ما أدرك مُد أحدِهم ولا نصِيفَه)).(١)

وبالرغم مما حظي به الصحابة -رضوان الله عليهم- من مكانة عالية، وشرف عظيم، ومن تزكية لهم، إلا أن بعض الفرق المنتسبة للإسلام(٢)، قد شككت في عدالتهم، ووقعت في سبهم والتقليل من شأنهم .

قال الحافظ ابن حجر: "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"(٣).

لذلك اعتنى بعض كتاب المقالات في عرض مسائلها والرد على المخالفين فيها ،وهم فيها بين مكثر ومقل ، وحسب القرب والبعد عن معتقد أهل السنة والجماعة. لذلك فدراسة تلك الردود تكشف عن عقيدة تلك الفرق, ومنهجهم المتبع في الرد على

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٨) كتاب (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً رقم/ ٣٦٧٣ واخرجه الإمام مسلم (٤/ ١٩٦٧) في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم رقم/٢٥٤٠.

(٢) مثل الشيعة والخوارج.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ١/٦.

المخالف، خاصة في المسائل المتعلقة بعدالة الصحابة رضي الله عنهم، فكان من الأهمية بمكان استخراج هذه الردود، ودراستها، ومعرفة مافيها من الحق والباطل، لاسيما وأن هذه الكتب تعد مصدراً مهماً في معرفة عقائد الفرق، لذلك هذا البحث سيتناول : (ردود مصنفي المقالات والفرق على مخالفيهم في باب عدالة الصحابة عرضاً ونقداً).

مشكلة البحث : تعد كتب المقالات والفرق من المراجع الأساسية التي يعتمد عليها الباحثون والمختصون في دراسة آراء الفرق والأديان، إذ تحِوي مجمل الاعتقادات، وتفصيلاتها لتلك الفرق, ولأن تلك المصنفات اشتملت ردوداً متفرقة حول مسألة عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ، وهذه الردود تضمنت حقاً وباطلاً يحتاج القارئ إلى تمييزها ،جاءت هذه الدراسة لاستخراج تلك الردود، ودراستها ، ، وتقييمها، في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

أهمية البحث :

١. تعد كتب المقالات والفرق مصدراً للمعرفة في دراسة آراء تلك الفرق واعتقاداتها.
٢. إن دراسة ردود الفرق بعضها على بعض حول مسألة عدالة الصحابة ، يفيد في الكشف عن معتقدات تلك الفرق، ومدى قربها أو بعدها من عقيدة السلف.
٣. الحاجة إلى معرفة منهجية كتب الفرق وكتب أهل السنة المقررة من حيث التأصيل أو الرد على المخالف في مسألة عدالة الصحابة ، وتكوين تصور عن طبيعة التصنيف في الفرق ومناهجهم في ذلك.

أهداف البحث :

١- بيان منهج كُتاب المقالات في عرضهم لأصول المقالات، وجذورها في مسألة عدالة الصحابة رضي الله عنهم .

٢- دراسة ردود كُتاب المقالات والفرق على الفرق المخالفة في مسألة عدالة الصحابة رضوان الله عنهم ، وبيان مناهجهم في ذلك.

٣- توضيح مدى موافقة ردود كُتاب المقالات على مخالفيهم لمنهج السلف في مسألة عدالة الصحابة رضوان الله عنهم.

منهج البحث : المنهج الاستقرائي.

خطة البحث :

المبحث الأول : الأدلة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأدلة على عدالة الصحابة .

المطلب الثاني : موقف الفرق من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم .

المبحث الثاني : الطعن في الصحابة رضي الله عنهم ، وتكفيرهم ، وردود كتاب المقالات والفرق عليهم ، وفيه ست مطالب :

المطلب الأول : دعوى ردة الصحابة رضوان الله عليهم.
المطلب الثاني :حكم كتاب المقالات والفرق على القائلين بهذه الشبهة .
المطلب الثالث : تأويل قوله تعالى: (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون [النمل:٤٨] بأن الرهط أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح . والرد عليهم .
المطلب الرابع : الزعم بأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما هما الجبت والطاغوت ، وكذلك الخمر والميسر.
المطلب الخامس : تكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما .
المطلب السادس : تكفير علي رضي الله عنه .
الخاتمة : تشتمل علي أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ,
المصادر والمراجع .

المبحث الأول : الأدلة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم .

بين شيخ الإسلام أن أهل السنة والجماعة متفقون على عدالة الصحابة رضي الله عنهم، حيث قال :(وأما أهل السنة فمتفقون على عدالة القوم))[٤] ،وقال رحمه الله :(والصحابة عدول بتعديل الله لهم))[٥].

المطلب الأول : الأدلة على عدالة الصحابة :

أولاً : من القرآن : ١- قال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح :٢٩]

قال أبو عبد الله القرطبي – رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية :(فالصحابة كلهم عدول أولياء الله تعالى وأصفياؤه ، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله ،هذا مذهب أهل السنة ، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة)[٦].

٢- قوله تعالى :(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة:١٤٣]،ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة

---

[٤] مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥١/٣٥
[٥] الصارم المسلول لابن تيمية ٣٣٣/٢
[٦] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٩/١٦

رضي الله عنهم بأنهم وسطاً بمعنى (عدولاً خياراً)[٧] ، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة .

وقد ذكر أهل بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص ، وقيل :(إنه وارد في الصحابة دون غيرهم)[٨]

٣- قال تعالى :(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة :١٠٠] ووجه دلالة هذه الآية على عدالتهم رضي الله عنهم أن الله تعالى أخبر فيها برضاه عنهم ولا يثبت الله رضاه إلا لمن كان أهلاً للرضا ، ولا توجد الأهلية لذلك إلا لمن كان من أهل لاستقامة في أموره كلها عدلا في دينه . وغير ذلك من الآيات الدالة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم .

ثانياً: الأدلة من السنة على تعديل الصحابة رضي الله عنهم :

الأحاديث الواردة في تفضيل الصحابة كثيرة منها :

١-ما جاء عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم –قال :(النجومُ أمنَةٌ للسماءِ ، فإذا ذَهَبَتِ النجومُ أتَى السماءَ ما توعَدُ ، وأنا أمنَةٌ لأصحابي ، فإذا ذهبْتُ أتى أصحابِي ما يوعدونَ ، وأصحابي أمنَةٌ لأمَّتِي ، فإذا ذهبَتْ أصحابي أتى أمتي ما يوعدونَ)[٩]

٢-عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (... ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب))[١٠]

قال ابن حبان رحمه الله تعالى :(وفي قوله صلى الله عليه وسلم :(ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف إذ لو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم وقال : ألا ليبلغ فلان منكم الغائب فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا)[١١]

١-عن أبي سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء فسبَه خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو

---

[٧] انظر جامع البيان للطبري ٧/٢ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٣٥/١

[٨] انظر : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي /٤٦

[٩] أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب :بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه ح(٢٥٣١).

[١٠] صحيح البخاري ١/ ٣١ ، وصحيح مسلم ٣/ ١٣٠٦.

[١١] الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩١/١.

أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَ أحدهم ولا نصيفه)[12] وهذا الحديث شامل لكل الصحابة رضي الله عنهم ، لأنه قال عليه الصلاة والسلام :(لا تسبوا أحداً من أصحابي))

ووجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة رضي الله عنهم ((أن الوصف لهم بغير العدالة سب لاسيما وقد نهى صلى الله عليه وسلم بعض من أدركه وصحبه عن التعرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى .[13]

قال الخطيب البغدادي :(الأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم ، المطلع على بواطنهم ، إلى تعديل أحد من الخلق له ، فهو على هذه الصفة ، إلا أن يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل ، إلى قصد المعصية والخروج من باب التأويل ، فيحكم بسقوط العدالة ، وقد برأهم الله من ذلك ، ورفع أقدارهم عنه ،على أنه لو لم يرد من الله عز وجل – ورسوله صلى الله عليه وسلم –فيهم شيء مما ذكرناه ، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة ، والجهاد ،والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين ،القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين ، الذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين ، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء)[14]

ولابن قدامة كلام قيم حول تعديل الله – عز وجل – وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم - للصحابة الكرام ، فقال رحمه الله تعالى :(فأي تعديل أصح من تعديل علام الغيوب ، وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم لم يرد ، لكان فيما اشتهر وتواتر من حالتهم في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وبذل المهج ،ما يكفي في القطع بعدالتهم)[15]

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية أن الطعن فيهم طعن في الدين فقال : ((هم الذين قاموا بالدين تصديقا وعلما وعملا وتبليغا ،فالطعن فيهم طعن في الدين ، موجب للإعراض عما بعث الله به النبين)[16]

---

[12] اخرجه البخاري كتاب : المناقب ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا برقم (٣٣٩٧) ومسلم كتاب : فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم برقم (٤٦١١) واللفظ لمسلم .

[13] فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي ١١٠/٣-١١١.

[14] الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي /٤٨ .

[15] روضة الناظر لابن قدامة٣٤٦/١.

[16] منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٨/١.

ثالثاً: دليل الإجماع على تعديل الصحابة رضي الله عنهم :

من الأدلة المعتبرة عند أهل السنة والجماعة : دليل الإجماع ، فمتى ما أجمع أئمة السنة على مسألة من المسائل ، وجب الإيمان والعمل بها .

وممن حكى الإجماع على هذه المسألة الجليلة ، أبو عبدالله القرطبي –رحمه الله – فقد قال في تفسيره :(فالصحابة كلهم عدول ، أولياء الله تعالى وأصفياؤه ، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله ، هذا مذهب أهل السنة ، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة ، وقد ذهبت شرذمة لامبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم، فيلزم البحث عن عدالتهم)[١٧]

ويقول الإمام ابن عبد البر – رحمه الله- يقول (ونحن وإن كان الصحابة – رضي الله عنهم – قد كفينا البحث عن أحوالهم ، لإجماع أهل الحق من المسلمين – وهم أهل السنة والجماعة – على أنهم كلهم عدول ، فواجب الوقوف على أسمائهم)[١٨]

وقال النووي – رحمه الله-(ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع ، على قبول شهادتهم ورواياتهم ، وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين)[١٩]

كذلك ذكر شيخ الإسلام إجماع أهل السنة على عدالتهم ، فقال :(ولكن أهل السنة متفقون على عدالة الصحابة)[٢٠])

وقال ابن كثير – رحمه الله تعالى – :(والصحابة لهم عدول عند أهل السنة والجماعة ، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم ، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل ، والجزاء الجميل)[٢١]

وقال الحافظ ابن الصلاح رحمه الله :(ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ، ومن لابس الفتنة منهم فكذلك ، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع ،إحسانا للظن بهم ، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة)[٢٢]

وقد عدَ عدم السؤال عنهم من خصائصهم فقال : (للصحابة بأسرهم خصيصة وهي : أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه ، لكونهم

[١٧١٧] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٩/١٦.

[١٨] الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ١٩/١ .

[١٩] شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٩/١٥.

[٢٠] مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٤/٣٥.

[٢١] الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير ١٨١-١٨٢.

[٢٢] مقدمة ابن الصلاح ٢٩٥.

على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة ، وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة)[٢٣]
وقد حكى الإجماع جمع من أهل العلم غير من ذكرت .[٢٤]
رابعاً: الاستدلال العقلي : أورد بعض العلماء أدلة عقلية على عدالة الصحابة منها :
١- جريح الصحابة والطعن فيهم طعن في الدين ،لأنهم المبلغون عن الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته وشريعته ،فليس من سبيل إلى تبليغ دعوته إلا عن طريقهم .
٢- بذلهم الغالي والنفيس لأجل هذا الدين : فإذا قدم الإنسان أغلى ما يملك من روحه وأهله وماله وجهده في سبيل هذا الدين ، أفيعقل بعد هذا أن يشوهه أو ينتقص منه ،فلا أدل على حبه وصدقه وانتمائه لهذا الدين أكثر من هذا . قال أبو بكر الخطيب البغدادي :(على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه ،لأوجبت الحال التي كانوا عليها – من الهجرة ، والجهاد ، والنصرة ، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين – القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين)[٢٥]
٣-لوثبت أن الصحابة مجهولي الحال ، لكان مصير الشريعة الشك فيها ،والتردد في أخذها ، والتوقف عنها ،لعدم تيقن الأمة من بعدهم على صحة ما جاءوا به ، ولحلا لبعضهم أن يأخذ من الدين ما شاء ، ويترك ما شاء ، حتى يصل إلى درجة تحكيم عقله بالكلية ويضيع الدين بالجملة .
قال أبو المعالي :(قال : ولعل السبب فيه أنهم نقلة الشريعة ، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما استرسلت على سائر الأعصار)[٢٦]
١-مشاهدتهم التنزيل ، ومعرفتهم بالتأويل ،(فكانوا بذلك سادات الأمة ، وقدوة الأئمة ، وأعلم الناس بكتاب ربهم ، وسنة نبيهم مما يقتضي ذلك تعديلهم)[٢٧]

المطلب الثاني : موقف الفرق من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم :

---

[٢٣] علوم الحديث لابن الصلاح /٢٩٤.
[٢٤] انظر : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٦٧ ، تدريب الراوي للسيوطي ٢١٤/٢، الباعث الحثيث لابن كثير ١٨٢/١٨١.
[٢٥] العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بن العربي ، ٣٢/١.
[٢٦] السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد (١٤١٩هـ) ، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي ٩٤/٤.
[٢٧] التويجري ،حمود بن عبدالله (١٤٠٣) تنزيه الأصحاب عن تنفص أبي تراب ، المدينة المنورة ، مجلة الجامعة الإسلامية ٧٣/٣١.

تباينت آراء الفرق حول موقفهم من عدالة الصحابة :

١-المعتزلة[٢٨] : يتفاوت المعتزلة في موقفهم من الصحابة رضي الله عنهم فجمهورهم لايطعن في عدالتهم إلا بعد الفتنة ومنهم من لايتورع عن الطعن كالنظام .[٢٩] حيث طعن النظام في أعلام الصحابة رضي الله عنهم ،واتهم جمهورهم بالجهل والنفاق والكذب والتناقض ، ورد روايتهم للحديث .

-جمهور المعتزلة يعدلون عثمان بن عفان رضي الله عنه ويتبرؤون من قاتليه في حين ذهب واصل[٣٠] وأبو الهذيل[٣١] إلى التوقف في عثمان وقاتليه وخاذليه ،وذهب بعضهم كجعفر بن مبشر[٣٢] إلى التوقف في عثمان وخاذليه والبراءة من قاتليه .

-جمهور المعتزلة يعدلون علياً رضي الله عنه ، وأيضا يرون عدالة طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم إذ إنهم – على حد زعمهم _ تابوا بعد أن نكثوا البيعة وماتوا

---

[٢٨] فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني ،وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية ،وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري وأصولهم خمسة ، وهي : التوحيد ، المنزلة بين المنزلتين ،العدل ،الوعد والوعيد ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر : معاني هذه الأصول الخمسة عندهم في كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ، وانظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي ١١٤، الملل والنحل للشهرستاني ٤٣/١.

[٢٩] شيخ المعتزلة أبو إسحاق ابراهيم بن سيار الضبعي المصري المتكلم ، تكلم في القدر وهو شيخ الجاحظ وقد ضل في باب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضلالا بعيدا ، وقد قال بتكفيره من المعتزلة أبو الهذيل والاسكافي والجبائي وبهذا يعلم أن النظام قد شذ عن سبيل طائفته المعتزلة فتجاوز ضلالهم ،فكفروه وتبرؤوا منه ،فصار للنظام مذهب في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشبه بالرافضة : انظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي ١٧٤، وسير أعلام النبلاء ٥٤١/١.

[٣٠] واصل بن عطاء الغزال ، أبو حذيفة ، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم : رأس المعتزلة ، ولد سنة ٨٠هـ، وله من التصانيف كتاب أصناف المرجئة ، وكتاب التوبة ، توفي ١٣١هـ.

انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٣٢٩/٤ ، الأعلام للزركلي ١٠٨/٨ .

[٣١] أبو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل العلاف مولى عبد القيس من أئمة المعتزلة ، ولد سنة ١٣٥هـ على قول ، وله كثير من المؤلفات منها : كتاب الإمامة ، كتاب الوعد والوعيد ، توفي سنة ٢٣٥هـ ، الأعلام للزركلي (١٣١/٧).

[٣٢] جعفر بن مبشر بن أحمد بن محمد الثقفي (أبو محمد) من متكلمي المعتزلة البغداديين ، له كتب مصنفة في الكلام ، توفي ٢٣٤هـ.

انظر : الأعلام للزركلي ١٢٦/٢ ، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة (١٤٣/٣).

وهم مؤمنون في حين توقف واصل وعمرو بن عبيد[٣٣] في طرفي النزاع ،فهم يريان فسق إحدى الطائفتين من غير تعيين .

-لذلك اختلفت آراؤهم في عدالة الصحابة بعد الفتنة إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن الصحابة جميعهم عدول إلا من قاتل علياً، حيث أن الجمهور منهم صوبوا علياً في حروبه وخطئوا من قاتله فنسبوا طلحة والزبير وعائشة ومعاوية إلى الخطأ[٣٤]

القول الثاني :قول واصل بن عطاء ، فقد ذهب إلى أن أحد الفريقين من الصحابة في موقعتي الجمل وصفين كان مخطئاً لا بعينه كالمتلاعنين ، فإن أحدهما فاسق لا محالة، وأقل درجات الفريقين أنه غير مقبول الشهادة كما لا تقبل شهادة المتلاعنين [٣٥]. فقد قال: لو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل ، لم أحكم بشهادتهم [٣٦]

القول الثالث : قول عمرو بن عبيد ، فإنه يعتقد أن الطرفين المتحاربين في موقعتي الجمل وصفين قد فسقوا جميعا ، وقال : لا أقبل شهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين ، أو كان بعضهم من حزب علي وبعضهم من حزب الجمل [٣٧]

فهذا موقفهم من الصحابة الكرام –رضي الله عنهم- فهو موقف الغمز والسب والشتم والتفسيق ،فموقفهم ما بين شاك في عدالة الصحابة ومفسق لهم وطاعن في أخلاقهم ومتهم لهم بالكذب والجهل والنفاق .

الخوارج [٣٨]:

[٣٣] عمرو بن عبيد بن باب التيمي مولاهم أبو عثمان البصري رأس المعتزلة الضال مع زهده ، ولد سنة ٨٠ هـ، صاحب رأي ، من مصنفاته :كتاب التفسير عن الحسن البصري ، وكتاب في العدل والتوحيد ، توفي ١٤٤هـ انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٧٣/٧، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٩/٨.

[٣٤] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري /٤٥٧ ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي /٩٩.

[٣٥] انظر الملل والنحل للشهرستاني ٤٩/١.

[٣٦] المرجع السابق ٤٩/١ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٣٢٩/٤ ، و الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي / ١٢٠.

[٣٧] المرجع السابق /١٢١ ، الملل والنحل للشهرستاني ٤٩/١.

[٣٨] كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا ، سواء كان الخروج في زمن الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان " انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١١٤ . والخوارج وإن تفرقوا إلى فرق عديدة فإنه يجمعهم:

لقد نصب الخوارج العداء لكثير من الصحابة ،وكفروهم بناءً على أصلهم الفاسد في التكفير بكل ذنب ، ولا يعترف الخوارج بالإمامة الكاملة لأحد من الخلفاء إلا بإمامة أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – إمامة شرعية لاشك في صحتها ولاريب في شرعيتها ،وأنها كانت برضا المؤمنين ورغبتهم . أما الخليفتان عثمان وعلي –رضي الله عنهما- فقد هلك فيهما الخوارج وخرجوا عن الحق والصواب في نظرهم إليهما ، ولم يوفقوا في القول فيهما وأكثروا من الافتراءات الكاذبة عليهما ، فأنكروا إمامة عثمان وعلي ويكفرونهما .يقول الأشعري (والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر ، وينكرون إمامة عثمان –رضوان الله عليهم - في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها ، ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم)[٣٩] ،أما الخليفة عثمان رضي الله عنه فإنهم يتولونه في بداية خلافته وبعضهم يحددها في السنوات الست الأولى من خلافته ،ثم يطعنون فيه بعد ذلك ويتهمونه بأمور كثيرة مكذوبة عليه . أما موقفهم من علي رضي الله عنه فقد اعترفوا بأنه خليفة شرعي إلى أن حكم ومن هنا خرج عن الصراط المستقيم في نظرهم ، ولم يعد خليفة للمسلمين ، ولا سمع ولا طاعة له على أحد، لأنه حكم البشر في كتاب الله فكفر –كما زعموا-

أما موقفهم من عامة الصحابة :فهم يعدلون الصحابة جميعا قبل الفتنة ، ثم يكفرون عليا ، وعثمان ، وأصحاب الجمل ، وجمهور الصحابة الموجودين بعد التحكيم ، والحكمين ، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، كفروهم بدعوى أنهم خالفوا أمر الله .[٤٠]

مذهب الشيعة الرافضة [٤١]:

١ـ القول بالتبري من عثمان، وعلي ـ رضي الله عنهما ـ، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك .

٢ ـ ويكفرون أصحاب الكبائر.

٣ ـ ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجبًا .

إلا أن لعبد القاهر البغدادي رأيًا آخر فيما يجمع الخوارج ، فهو يقول : (وإنما الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا أبو الحسن الأشعري - رحمه الله-: من تكفيرهم علياً، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن صوبهما، أو صوب أحدهما، أو رضي بالتحكيم انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي ٧٤.

[٣٩] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري ١٢٥.

[٤٠] انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي ٥٥ ،٧٤، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥/١٣.

[٤١] اختلفت وجهات نظر العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة ، وأرجح تلك الأقوال هي : أنهم الذين يزعمون أنهم أتباع الإمام علي بن أبي طالب رضي عنه وأنصاره ، ويعتقدون أنه

الشيعة الرافضة يعتقدون أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم ليسوا بعدول ، بل يعتقدون ضلال كل من لم يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على أن الخلافة من بعده بلا فصل لعلي رضي الله عنه ، ويعتقدون أن جميع الناس هلكوا ، وارتدوا بعد أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم إلا نفرا يسيرا منهم، وسبب تكفيرهم لهم أنهم يزعمون أنهم بايعوا بالخلافة غير علي رضي الله عنه ، ولم يعملوا بالنص عليه

ويعتقد الشيعة كذلك أن الصحابة كلهم كانوا كفرة منافقين مخادعين لله ورسوله- ونعوذ بالله من ذلك –لا يستثنون إلا خمسة أو سبعة أو بضعة عشر ، على خلاف بينهم في هذا ، والمجمع على استثنائهم هم : سلمان الفارسي ، وعمار بن ياسر ، وأبو ذر الغفاري ، والمقداد، وجابر بن عبدالله الأنصاري – رضي الله عنهم – ويرى بعض الشيعة أن الصحابة : إنما كفروا وارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لافي حياته ، وإنما قال ذلك أصحاب هذا الرأي لما وجدوا صريح القرآن يمدحهم ويثني عليهم ، فظنوا أن القول بكفرهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يتفادون به التعارض مع القرآن بخلاف القول بكفرهم والقرآن ينزل والوحي متواصل، هكذا يزعمون .

كما زعموا أن كفر الصحابة إنما هو بسبب إنكارهم النص على ولاية علي – رضي الله عنه – التي هي أساس الدين عند الشيعة ، وقد تواطأ الصحابة على جحده وإنكاره إلا الخمسة الذين مر ذكرهم ، أما كبار الصحابة مثل أبي بكر ، وعمر ، وعثمان، وطلحة ، والزبير، وبقية العشرة ، وعائشة وحفصة ، وغيرهم – رضي الله عنهم- فإنهم كانوا متظاهرين بالإسلام في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع إبطانهم الكفر ، خاصة فيما يتعلق بولاية علي – رضي الله عنه –حقدا عليه ، حيث كانوا يطمعون في هذه الولاية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل هؤلاء الصفوة من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في عقيدة الشيعة

أفضل الخلفاء الراشدين وأنه وأهل بيته أحق بالخلافة ، وإن خرجت منهم فبظلم يكون من غيرهم . انظر : الملل والنحل للشهرستاني١٤٦/١، انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١٣٢/١١٣١/٢-١٣٣)

أما الرافضة فرقة من الشيعة ،بايعوا زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ،ثم قالوا تبرأ من الشيخين .فأبى وقال :كانا وزيري جدي ، فتركوه ...ورفضوه وأرفضوا عنه وقد وردت هذه الرواية بألفاظ مختلفة ، وسموا بالرافضة لرفضهم زيد بن علي حينما توجه لقتال هشام بن عبدالملك فقال أصحابه :تبرأ من الشيخين حتى نكون معك .فقال :لابل أتولاهما .وأتبرأ ممن تبرأ منهما. فقالوا : إذا نرفضك .فسميت الرافضة انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي /٥٢،مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين للأشعري ٨٩/١-٩٠.

رؤساء الكفر والنفاق، فهم أصله ومعدنه وفرعه وثمرته ، ونعوذ بالله من ذلك .[٤٢]
يقول ابن كثير: (وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابيا وسموهم فهو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد وهوى متبع ، وهو أقل من أن يرد والبرهان على خلافه أظهر.[٤٣]

يقول شيخ الإسلام رحمه الله مبيناً السبب في موقفهم المجانب للحق (فجاءوا ببدعة النص وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نصاً قاطعاً للعذر وأنه معصوم ومن خالفه كفر، ورتبوا على ذلك تكفير كل الصحابة إلا نفراً قليلا منهم لزعمهم أنهم كتموا النص وبدلوا الدين وأصبحوا يتقربون إلى الله تعالى في زعمهم بسب الصحابة رضوان الله عليهم ولعنهم ونال أبو بكر وعمر النصيب الأوفر من ظلمهم وبهتانهم)[٤٤] ،وبناء على ذلك المعتقد الفاسد الذي يعتقده الشيعة الرافضة في الصحابة رضي الله عنهم ، يكون من البعيد جداً أن يقولوا بعدالة الصحابة بعد أن وصفوهم بالضلال والارتداد عن الإسلام.

المبحث الثاني : الطعن في الصحابة رضي الله عنهم ، وتكفيرهم ، وردود كتاب المقالات والفرق عليهم :

المطلب الأول : دعوى ردة الصحابة رضوان الله عليهم :

تناول كتاب الفرق الرد على هذه الشبهة بالقرآن والسنة والإجماع والأثر والعقل .

وقد انفرد بالرد على هذه الشبهة الملطي ، والشهرستاني، والبغدادي ، وأحمد جلي .أما الملطي فقد تناول هذه المسألة: (بالرد بالإستفهامات والإلزامات والحجج التي تبين فضل الصحابة وأنه ليس لأحد أن يصل لمنزلتهم فقال : (فأين أنت يا بطال من هؤلاء السابقين ، وأين عملك من أعمالهم ، وهل بقي عمل لعامل في عصرنا هذا بوقت أو لحظة من أوقاتهم وسبقهم ، وإنما نالوا الشرف بسبقهم إلى الإسلام وبذلهم النفوس، والكل في الله حتى أيد الله بهم نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأظهر بهم دينه ، وأعلن بهم الحق ، وأظهر بهم الصدق ، فكيف يجسر على الطعن عليهم من عرف الله ساعة في عمره أم كيف يجترئ على سبهم من يزعم أنه مسلم)[٤٥]، ثم أورد الأدلة من القرآن والسنة والإجماع والعقل التي تدل على عدالة الصحابة فذكر : من القرآن :

---

[٤٢] انظر : الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في التفسير ، محمد العسال ٤٦١ .
[٤٣] انظر : الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير ١٨١-١٨٢ .
[٤٤] الفتاوى لابن تيمية ٣٥٦/٣.
[٤٥] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي / ١١-١٣.

١-قوله تعالى :(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)) [الحشر ٨-١٠]

أما من السنة : قول النبي صلى الله عليه وسلم قال (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية . واثنتان وسبعون في النار)) فقيل من الناجية يا رسول الله ؟ قال : ما أنا وأصحابي عليه اليوم) وقال(عليكم بالسواد الأعظم) ثم ألزمهم بقوله: وأنت أيها المبتدع لا ترضى بذلك ولا تقبل أمره عليه السلام . وقال أيضا (لا تجتمع أمتي على ضلالة) وسماهم الصادقين ، وأنت تكفر الصحابة كلهم إلا سلمان وعمارا ، والمقداد ، وأبا ذر رحمهم الله ، فمن دلك على هذا ؟وأي علم نطق به ،وأي سبيل إلى هذا غير الهوى ، والكفر المحض، وإنا لله وإنا إليه راجعون) [٤٦]

أما دليل الإجماع فقد رد بقوله : ويقال لهم أيضا الإجماع أن هذا القرآن الذي أنزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير ،ولم يبدل ، ولم ينسخ منه شيء . فمن أين خالفتم الإجماع وقلتم إن القرآن غير ، وبدل ،ونسخ منه شيء ، فمن أين خالفتم الإجماع وقلتم إن القرآن غير ، وبدل ، ونسخ ؟ ومن خالف الإجماع ضل . لأن النبي عليه السلام قال :(أمتي لا تجتمع على ضلالة)وإجماع الأمة أصل من أصول الدين ، وطعنكم على جماعة الأمة وقولكم إنهم ضلوا وارتدوا بلا حجة ، ولا بينة لا يقبل منكم ولا يجوز قبوله في عقل ولا سمع[٤٧]

أما دليل العقل :

فقد رد الملطي بدليل عقلي وإلزامهم بإلزامات على قولهم فقال :

١-(فأين أنت وأين لك وأهل عصرك من هؤلاء ، هيهات أن تدرك بعض شأنهم أو أن تبلغ مد أحدهم أو نصيفه ، فكيف وأنت ترجع في أمرك كله إلى عقلك الفاسد ، ورأيك الأعرج ، فتقول : قد فعل فلان ،ولم كان ،ومما كان ، وأنت يا جاهل قد ضارع قولك قول إبليس حين قاس فقال (خلقتني من نار وخلقته من طين)سورة الذاريات :١٠ فأنت تعارض كما عارض وليك الشيطان . ثم من أدل الادلة أنك لو تقطعت واجتهدت لم يصح لك أصل تعتمد عليه إلا أن تكذب وتنقل الكذب لتستريح إليه ولا

---

[٤٦] المرجع السابق /١٣.

[٤٧] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي /٣٠.

راحة لكذاب والله عز وجل يقول :(قتل الخراصون) أي لعن الكذابون ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[٤٨]

٢-أطال في الرد والإلزامات وأسلوب المناظرة لفرقة الهشامية من الرافضة [٤٩] أصحاب هشام بن الحكم وقال : بأنه ذكر أشياء كثيرة مما كاد بها الإسلام من المخاريق ، والأباطيل والزور ،التي لا تجوز عند العلماء ،ولا تخفى إلا على أهل العمى والغباء ثم بدأ بإلزامهم في أقوالهم بقوله : يقال لهم :(أخبرونا عن قول الله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)هل أكمل الله دينه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعده ؟ أو اليوم الذي أنزل هذه الآية فيه ؟ فإن قالوا (لا ، ما أكمل الله دينه قط))ظهر جهلهم وكفرهم ، وإن قالوا :(بل أكمل الله لهم الدين ،وأتم عليهم النعمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ،فلما مات النبي عليه الصلاة والسلام غيروا ، وبدلوا، وخذلهم الله ، ونسخ القرآن منهم ، وسلبهم الدين) يقال لهم : هذا دعوى منكم بلا حجة ما غير ولا بدل من الدين ، والكتاب ، والسنة شيء ، بل هو على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ،المنصوصات كالقبلة ، والصوم ، والصلاة ، وغير ذلك من منصوصات الدين ، فمن أين قلت: إنه غير وبدل بعد تمامه وكماله ؟ فإن حاول حجة على دعواه لم يجد . ويقال لهم : قال الله عز وجل (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[التوبة:١٠٠]،فمن أين قلتم أنتم : إنهم غيروا وبدلوا ، وكفروا، والله يمدحهم بهذا المديح ويصفهم بوصف الإيمان ؟؟ وقال الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) فكان أبو بكر الصديق والذين معه قاتلوا أهل الردة حتى رجعوا إلى الدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الله عز وجل (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) فمكن بحمده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفاءه وأمته في أرضه يعبدونه لا يشركون به شيئا .

---

[٤٨] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي /١١.

[٤٩] أنه زعم أن الأمة بأسرها من الطبقة الأولى بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه فكفروا وارتدوا ، وزاغوا عن الدين وأن القرآن نسخ وصعد به إلى السماء لردتهم ، وأن السنة لا تثبت بنقلهم إذ هم كفار ص٢٥.... كذلك ذكر قال : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، وعمر ،وعثمان ، وطلحة ، والزبير وعائشة رضي الله عنهم عندهم من شر الأمة وأكفرها يلعنونهم ويتبرؤن منهم، وأنه ما بقي مع علي على الإسلام إلا أربعة : سلمان ، وعمار ، وأبو ذر ، والمقداد بن الأسود.

وقال عز وجل (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة ٣٣] ،فكيف قلتم :إن الأمة كفرت بعد رسولها ، وارتدت وغيرت وبدلت ، والله أظهر بهم حجته على الأديان كلها ؟ فما من دين إلى يوم القيامة إلا والاسلام ظاهر عليه ، وقد ظهر عليه وأكد حجته عليه كما قال عز وجل .

١-فيقال لهم : هذا محكم القرآن لا متشابه فيه ، فكيف تقولون أنتم فيه ؟ فإن قالوا (هو صدق وهو قرآن) تركوا قولهم الخبيث ورجعوا إلى الحق وأن قالوا ((ليس هذا بقرآن . بل هو شيء وضعوه وافتعلوه))فإنهم قوم يطعنون على القرآن وحينئذ لا يكلمون إلا في القرآن ، ولا يكلمون في الإمامة ، لأن الإمامة فرع ،والقرآن أصل ، فمن طعن في الأصل لا يكلم في الفرع.

٢-ويقال لهم : أخبرونا عن القرآن الذي هو اليوم بين الدفتين ، وفي صدور الأمة ، ويتلونه في صلواتهم ، وأيامهم ، وأوقاتهم ، يحفظون حروفه وحدوده ، ومتشابهه ومحكمه ، وتأويله وتنزيله ، ولا يسقط عليهم منه شيء وهو مائة وأربع عشرة سورة معلومة محفوظة أهو القرآن الذي أنزله الله على رسوله أم لا ؟ فإن قالوا: ((لا بل ذلك القرآن صعد به إلى السماء ، ونسخ من قلوبهم حين أرتدوا)) يقال لهم : فإذا كان القرآن مع نقل الأمة طبقة عن طبقة ، وجماعة عن جماعة لا يصح نقله ، فمن أين لكم هذه الأخبار التي تدعونها حجة لكم في إثبات الإمامة ؟؟ ومن أين علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي ؟ وكيف خالفت الأمة ؟أعلمكم من جهة سمع أم من جهة عقل ؟فإن قالوا :(من جهة عقل)) غلطوا وأخطأوا فإن هذا لا يعرف من جهة العقل لأنه خبر عما كان في القديم . وإن قالوا (من جهة سمع ونقل عرفناه)قيل لهم : كيف يكون قولكم صحيحا وقول غيركم خطأ ؟ أسرفتم فيما تجيزون لأنفسكم ، ولا تجيزون مثله لغيركم هذا ظلم في الجدال لا يجوز لكم .وإن قالوا :(نقلكم صحيح)) بطل قولهم في القرآن بالطعن عليه بأنه نسخ ، وغير وبدل ، والقرآن معجز ، قد تحدى به العرب ثلاثا وعشرين سنة أن أتوا بسورة منه فلم يقدروا ، وعجزوا وبان عجزهم إلى اليوم وأبدا ظاهر عجز الخلق عن القرآن .وكيف يكون القرآن مفتعلا وهو القرآن الذي عجز عنه الخلق ، وأيضا فإن المصاحف لم يكتب فيها إلا ما كان نص القرآن ، لأن القرآن كان محفوظا ، معلوما وإنما المصاحف لمن لا يحفظ ، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجماعات الكثيرة يحفظون القرآن وكذلك من جاء بعدهم من التابعين وأتباع التابعين حفظوا القرآن ، وأدوه إلى من بعدهم ، ولم يزل القرآن محفوظا معلوما إلى يومنا هذا لم ينسخ منه شيء ،ولا زال منه شيء ، وفي حجة الله على خلقه .

١-ويقال لهم : قال الله عز وجل :(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩] هل صدق الله في قوله أم لا ؟ فإن قالوا :(لا) كذبوا الله وكفروا بتكذيبهم ربهم .وإن قالوا (صدق الله هو أنزله وهو حفظه علينا)تركوا قولهم . وإن قالوا :(حفظه النبي

صلى الله عليه وسلم فأما بعد النبي فقد نسخه وعرج به) فقد ادعوا شيئا بلا حجة و سبيلهم سبيل من تعدى بلا حجة ولا بيان . ويقال لهم : أخبرونا عن القرآن : أهو كلام الله عز وجل أم كلام البشر ؟ فإن قالوا :(كلام الله ما فيه كلام البشر) قالوا بالحق وتركوا الطعن على القرآن .

٢-وأيضا فإن القرآن فيه الحلال والحرام ، والدين ، والشريعة وهو حجة الله في الأرض إلى أن تقوم الساعة ، والإسلام ظاهر على كل الأديان إلى يوم القيامة لقوله عز وجل :(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) فمن أين قلتم أنتم خلاف ما قال الله عز وجل ؟وأيضا فإن معالم الدين ، ومنصوصات الفرائض في القرآن والسنة، ومنهما يعلم ذلك فإذا أبطلتم القرآن والسنة يجب أيضا أن تبطلوا منصوصات السنة بنقل القبلة في القرآن الذي يخرج به إلى غير الكعبة ، والصوم في شهر رمضان ، والزكاة من ربع العشر في الذهب والفضة فلا تدرون أنتم .فإن قالوا : ذلك يجوز شكوا في فرائض الله وخرجوا من دين الإسلام ، وإن قالوا :(بل ذلك هو القرآن لا تكذيب له) أقروا بصحة القرآن وتركوا قولهم ، ونقضوا أصلهم ، والكلام عليهم كثير . غير أن كلامهم يذهب على جاهل وعم . فأما العلماء وأهل التمييز من الفقهاء فليس يذهب عليهم خطؤهم وضلالتهم .

١-وزعموا أن الناس لو لم ينص لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه تاهوا وضلوا وكان الله قد أهملهم .يقال لهم : فتقولون أن عليا رضي الله عنه دعا الناس إلى الهدى، وبين لهم ردتهم ، وأنهم تركوا بيعته ، فضلوا وكفروا ،وإن الدين قد ذهب من أيديهم بكفرهم وردتهم ، وإن طريق الهدى إليه فقط . وإن بيعة أبي بكر ضلالة ،وكذلك بيعة عمر ، وعثمان رضي الله عنهم ، وإن ترك بيعته ظلم وكفر ، ولم يبين ذلك ولم يحتج به عليهم . فإن قالوا :(قد بين وأظهر ذلك) قالوا الجهل الذي لا يعلم ، والكذب الذي لا يصدق ، والبهتان الذي لا يحقق . ومتى قال علي ذلك وأتى به وأظهره ؟ والظاهر من فعله رضي الله عنه بيعة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم والصلاة خلفهم ، وأخذ العطاء منهم ، والرد للخلاف عليهم والقول بفضلهم والمشورة عليهم في أمرهم ، ومشاركتهم فيما هم فيه ، وتصويب رأيهم .فإن قالوا : فعل ذلك على تقية منه وخوف من القتل) وهكذا يقولون وربما قالوا : فعل ذلك خوفا على الأمة أن تقع في اختلاف) يقال لهم : قد نقضتم أصلكم : إن الله أقام عليا ليظهر به الدين ، وكيف يكون ذلك كذلك ، وعلي كاتم دينه ، ومتق على نفسه وعلى الأمة ؟ لم يظهر الله حجته في أيام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ولا في أيام خلافته . فكيف يكون هذا حجة ولم يظهر به حجة أصلا ؟ فإن قالوا : (أظهر ذلك في خفية عند خاصته ، وفي معاني كلامه من حيث لا يفهم كل الناس) يقال لهم : ادعيتم مجهولا ، وقلتم منكرا من القول وزورا . ما كان علي رضي الله عنه عاجزا ، ولا جبانا ، ولا واهنا ، ولا كتوما ، ولا خائنا ، ولا جاهلا وإنما ألزمتموه أنتم هذه الأشياء لبغضكم له

. إنما تظهرون محبته وتكتمون بغضه ، ولا يجوز ذلك على عالم ، وأي شيء لكم في علي وأنتم على خلافه وخلاف الإسلام ؟[٥٠]
أما الشهرستاني : لما تكلم عن فرقة الإمامية من الشيعة بين مخالفتها لما ثبت في الكتاب والسنة وكذلك العقل ، ولم يكتف بالنقد ،بل تضمنت عباراته التعجب من كيفية قبولها والاقتناع بها ، بل حذر القارئ من تصديق بعض الهنات المنقولة عن الصحابة خشية أن تكون من أكاذيب الرافضة وإحداثاتهم حيث قال : قال (تخطت عن هذه الدرجة إلى الوقيعة في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا ،وأقله ظلما وعدوانا) ثم أورد الأدلة من القرآن والسنة التي تبين عدالتهم والرضا عن جملتهم :
من القرآن :
١-قال تعالى :(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)[الفتح : ١٨].
٢-وقال سبحانه في الثناء على المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم :(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[التوبة: ١٠٠]
٣-وقال :(لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) [التوبة :١١٧]
٤-وقال تعالى ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [النور :٥٤] .
وبعد أن سرد الآيات قال وفي ذلك دليل على عظمة قدرهم عند الله تعالى ، وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول صلى الله عليه وسلم [٥١]
ومن السنة ذكر : قول النبي عليه الصلاة والسلام:(عشرة من أصحابي في الجنة : أبو بكر ،وعمر ،وعثمان ،وعلي ،وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح))إلى غير ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد. وإن نقلت هنات من بعضهم ،فليتدبر النقل ، فإن أكاذيب الروافض كثيرة ، وأحداث المحدثين كثيرة، كذلك قال : فليت شعري : كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ، ونسبة الكفر إليهم [٥٢]
أما البغدادي : فقد رد عليهم بدليل الإجماع فقال : (أجمع أهل السنة على إيمان المهاجرين والأنصار من الصحابة ، وهذا خلاف قول من زعم من الرافضة أن الصحابة كفرت بتركها بيعة علي ، وخلاف قول الكاملية في تكفير علي بتركه

[٥٠] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي /٢٦-٢٨.
[٥١] الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٦٤-١٦٥.
[٥٢] المرجع السابق ١/ ١٦٤-١٦٥.

قتالهم، وأجمع أهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وحنيفة ، وفزارة ، وبني أسد ، وبني بكر بن وائل لم يكونوا من الأنصار ولا من المهاجرين قبل فتح مكة ، وأولئك –بحمد الله ومنه – درجوا على الدين القويم والصراط المستقيم) [٥٣]

أما من العقل : كان رده على فرقة الكاملية والإمامية كان بالسؤال وقلب الدليل عليهم بقوله (فكيف يكون على سمت الصحابة من يقول بتكفيرهم) [٥٤] ثم نقول : كيف يكون الرافضة ، والخوارج ، القدرية ...موافقين للصحابة وهم بأجمعهم لا يقبلون شيئا ممار روي عن الصحابة في أحكام الشريعة ، لإمتناعهم من قبول روايات الحديث والسير والمغازي من أجل تكفيرهم لأصحاب الحديث ،الذين هم نقلة الأخبار والآثار ، ورواة التواريخ والسير ،ومن أجل تكفيرهم فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار الصحابة وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة ؟ ولم يكن –بحمد الله ومنه – في الخوارج ولا في الروافض ...ولا في سائر أهل الأهواء الضالة إمام في الفقه ، ولا إمام في رواية الحديث ، ولا إمام في اللغة والنحو ...وإنما كان أئمة هذه العلوم على الخصوص والعموم من أهل السنة والجماعة . وأهل الأهواء الضالة إذا ردوا الروايات الواردة عن الصحابة في أحكامهم وسيرهم لم يصح اقتداؤهم بهم متى لم يشاهدوهم ، ولم يقبلوا رواية أهل الرواية عنهم ،وبان من هذا أن المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح بالراوية الصحيحة في أحكامهم وسيرهم ، وذلك سنة أهل السنة دون ذوي البدعة ، وصح بصحة ما ذكرناه تحقيق نجاتهم ، لحكم النبي بنجاة المقتدين بأصحابه ,والحمد لله على ذلك . [٥٥]

أما أحمد جلي :فإنه يعتبر من أبرز من أطال في الرد على هذه المسألة : فقد بين أن الشيعة استخدموا المنهج المنحرف في تأويل القرآن للطعن في الصحابة وتجريحهم ،وأوردوا كثيرا من التأويلات التي تنم عن جهل فاضح وسوء قصد بين .... ثم ذكر رواية الكليني عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله عز وجل : (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم)قال : نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر ، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم وآله :(من كنت مولاه فهذا

---

[٥٣] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي / ٢٧٠.

[٥٤] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي / ٢٣٧ وذلك عندما تكلم عن فرقة الإمامية فقال فقد زعم أكثرهم أن الصحابة ارتدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم سوى علي وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم ، كذلك لما تكلم عن فرقة الكاملية من الرافضة قال (وزعمت الكاملية أن عليا أيضا ارتد وكفر بتركه قتالهم).

[٥٥] انظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي / ٢٣٧ ، وانظر الملل والنحل للشهرستاني /١٥٥-١٥٦ .

علي مولاه) ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا البيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم في الإيمان شيء ، وبين شارح الكافي أن المراد بفلان وفلان وفلان أبو بكر وعمر وعثمان).[٥٦]

فرد عليهم المؤلف : تناسوا أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يمثلون جيلا فريدا صاغته تعاليم القرآن ورباه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكانوا مثالا عاليا في الإيمان الصادق والخشية لله ،والأمانة في الدين ، والتواضع والعفة والطهارة والشجاعة . وقد تمثلت هذه القيم كلها في تعاملهم فيما بينهم ، وفي تضحيتهم بأموالهم وأنفسهم في سبيل هذا الدين . وقد وصف القرآن الكريم ما كان يتحلى به الصحابة من قيم وأخلاق ومحبة وإخاء وتضحية وبذل وفداء

ثم ذكر الأدلة على فضل الصحابة من القرآن والسنة والأثر:

أما من القرآن : فقد حشد الأدلة الدالة على عدالة الصحابة وفضلهم منها :

١- قوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح :٢٩]

١- قوله تعالى (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [التوبة :٨٨]

٢- قوله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) [الفتح :١٨]

٣- قوله تعالى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [الحديد :١٠]

٤- قوله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)) [الحشر :٨-٩]

[٥٦] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين لأحمد جلي ص٢٣٥.

أما من السنة : فذكر من السنة :قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)[٥٧][٥٨]

وقد انفرد بالرد على هذه الشبهة من الأثر أحمد جلي . فذكر من الأثر :

١-رواية أبو نعيم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال :(من كان مستننا فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة .أبرها قلوبا ،وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه .فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة)[٥٩] ثم قال :فهل يتهم أمثال هؤلاء الذين زكاهم القرآن وشهد لهم بالفضل والمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل يتهمون بالهوى والغرض وبيع دينهم بدنياهم ، ثم بين أحمد جلي الآثار التي تترتب في الطعن في الصحابة بأن الطعن في هؤلاء الصحابة طعن في الدين الذي حملوه إلينا ، وتشكيك في أصوله وحقائقه التي نقلت إلينا عن طريقهم ، كما أن الطعن فيهم يتضمن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فشل في رسالته ولم يستطع اداءها ، الأمر الذي تكذبه سيرة الرسول وحياة الصحابة وتاريخ هذا الدين ،كما تكذبه شهادات الائمة الذين يزعم الشيعة أنهم ينتمون إليهم ويتولونهم .

كذلك انفرد أحمد جلي عن بقية المصنفين بأنه ذكر شهادة علي رضي الله عنه ونظرته إلى الصحابة ،وأنه لم يتعرض لسبهم أو انتقاصهم : كما أورد البخاري في صحيحه من حديث محمد بن الحنفية أنه قال يا أبت من خير الناس بعد رسول الله؟ فقال يا بني أو ما تعرف ؟ قال لا قال أبو بكر ، قال ثم من ؟ قال : ثم عمر . كما روى عنه أنه قال : لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري . وقيل أنه بلغه أن ابن السوداء يسب أبا بكر وعمر فطلب قتله فهرب منه [٦٠]. هذا بالإضافة إلى أن عليا رضي الله عنه لم يرم بالكفر حتى من حاربوه وحملوا السلاح في وجهه ، من أهل الشام وغيرهم . و قال كذلك : ولاشك أن هذا كله من نسج خيال مريض سيطرت عليه فكرة معينة فأعمته عن كل حق وحقيقة ، وأن هذه القصص والأساطير التي يرددها بعض الشيعة في هذا الصدد وليدة الصراع الذي دار بين الشيعة وخصومهم في عصور متأخرة ، وعملت بعض الأيدي المتآمرة على الإسلام عملها سعيا إلى هدم الإسلام وتشويه صورة من حملوه إلى الدنيا بأسرها . إذ أن أوائل

---

[٥٧] صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة مجلد ٧/ ١٨٨.

[٥٨] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين لأحمد جلي ص٢٣٥.

[٥٩] انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ج١/ ٣٠٥.

[٦٠] النبوات ص ١٣٢ (لنص حديث محمد بن الحنفية ، انظر :صحيح البخاري كتاب المناقب ،باب فضل أبي بكر ج٤/ ١٩٥.

الشيعة كانوا يقدرون الصحابة حق قدرهم ويتولونهم جميعا بل ويفضلون أبا بكر وعمر على علي ، كما ورد عن شريك بن عبدالله القاضي ، الذي قيل له :أنت من شيعة علي وأنت تفضل أبا بكر وعمر ،فقال : كل شيعة علي على هذا ، هو يقول هذا على أعواد هذا المنبر (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر)أفكنا نكذبه والله ما كان كذابا (النبوات لابن تيمية ص١٣٢). ومما يؤسف له أن بعض الشيعة المعاصرين لازالوا يرددون مثل هذه التهم الباطلة ضد الصحابة رضوان الله عليهم ،ويصفونهم بأقذع الأوصاف ويتهمونهم بأبشع التهم، فهم في نظرهم طلاب دنيا قبلوا الإسلام ظاهرا طمعا في الحكم والسلطة وأضمروا الكفر والنفاق والزندقة ، وفي سبيل تحقيق أغراضهم الدنيوية تلك استهانوا بالقرآن فحرفوه وبالسنة فكتموها ولعبوا بها .[٦١]

المطلب الثاني :حكم كتاب المقالات والفرق على القائلين بهذه الشبهة :

ابن حزم ، البغدادي ، اليافعي ، الملطي حكموا عليهم بالكفر ، أما مصطفى محمد مصطفى صاحب كتاب (أصول وتاريخ الفرق الإسلامية) ، نقل قول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول بالحكم عليهم بالكفر ، وأما المغربي ذكر بأن أهل السنة كفروهم لتكفيرهم الصحابة . وإليك أقوالهم بالتفصيل :

ابن حزم : وكل هذا كفر صريح لا خفاء به فهذه مذاهب الإمامية ، وهي المتوسطة في الغلو من فرق الشيعة .[٦٢]

اليافعي رد عليهم بقوله : وذلك كله كفر صريح من ضلل الصحابة ونسب عليا إلى العجز ....ثم قال وعلى الجملة :فأصلهم الذي عليه يبنون ، هو أصل كل إلحاد وتعطيل ،ورد الشرائع التي جاء بها المرسلون عليهم الصلاة والسلام _ ودعوا إليها الآنام[٦٣]

---

[٦١] دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين لأحمد جلي ٢٣٥ / ٢٣٦.

[٦٢] لما تكلم عن فرقة الكيسانية من الشيعة ومنهم أصحاب أبي كامل ذكر من قولهم : إن جميع الصحابة رضي الله عنهم كفروا بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم إذ جحدوا إمامة علي ، وأن عليا كفر إذا أسلم الأمر إلى أبي بكر ، ثم عمر ،ثم عثمان ، ثم قال جمهورهم :إن عليا ومن اتبعه رجعوا إلى الاسلام إذ دعا إلى نفسه بعد قتل عثمان، وإذ كشف وجهه وسل سيفه وإنه وإياهم كانوا قبل ذلك مرتدين عن= الإسلام ، كفارا مشركين . ومنهم من يرد الذنب في ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم يبين الأمر بيانا رافعا للإشكال الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم /١١٧.

[٦٣] لما تكلم عن فرقة الإمامية ذكر أن منهم من كفر جميع الصحابة وعليا أيضا لأنهم جحدوا إمامته وسلم الأمر إليهم ،قال :ثم قال جمهورهم : أن عليا ومن معه رجعوا إلى الإسلام ،إذ سلوا السيف وقاتلوا (ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة لليافعي / ١٢٥.

أما مصطفى محمد مصطفى صاحب كتاب (أصول وتاريخ الفرق الإسلامية) لما تكلم عن الحكم على الشيعة نقل قول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الصارم المسلول حيث قال : (ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا ،أو أنهم فسقوا عامتهم ،فهذا لاريب أيضا في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم والثناء عليهم . بل من يشك في كفر هذا ؟فإن كفره متعين ،فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران :١١٠] وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ،ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالإضطرار من دين الإسلام .

كذلك نقل قوله من كتابه مجموع الفتاوى حيث قال :(أنهم شر من عامة أهل الأهواء ، وأحق بالقتال من الخوارج)[٦٤]، وأنهم كفروا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يحصيه إلا الله ، فتارة يكذبون بالنصوص الثابتة عنه ،وتارة يكذبون بمعاني التنزيل .فإن الله قد ذكر في كتابه من الثناء على الصحابة ، والرضوان عليهم ، والاستغفار لهم ما هم كافرون بحقيقته ،وذكر في كتابه من الأمر بالجمعة والأمر بالجهاد وبطاعة أولي الأمر ما هم خارجون عنه . ثم أورد مصطفى محمد مصطفى أقوال العديد من الائمة في الحكم على من يكفر الصحابة [٦٥]

المغربي قال: ولقد كفرهم أهل السنة لتكفيرهم الصحابة ....) [٦٦][٦٧]

وبعد أن ذكر جملة من أراء الرافضة الكلامية قال : ولقد رأينا فيها أثر بعض الآراء الأجنبية عن الفكر الإسلامي ، والتي قال بها البعض وهي تعد مخالفة لما جاء به

---

[٦٤] مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٨٢/٢٨.

[٦٥] أصول وتاريخ الفرق الإسلامية مصطفى محمد مصطفى ص٣٤٤-ص٣٦٤.

[٦٦] الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة لعلي المغربي/١٦٤ لما تكلم عن فرقة الجارودية ذكر أنهم يوافقون الإمامية في القول بتكفير الصحابة لتركهم بيعة علي نقل المغربي هذا الكلام من (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للأشعري ٨٩/١) ،(نقله من الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي ص٥٤ .

[٦٧] انظر :الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة لعلي المغربي /١٤٨ -١٥٠ لما تكلم عن فرقة الكاملية من الرافضة قال : إنها أكفرت الناس في ترك علي وأكفرت عليا بترك الطلب ، وفي ص ١٥٠ ذكر أن الكاملية اتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي ، وكفر علي بتركه قتالهم ،وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين والجمل ونقل المغربي هذا الكلام من (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للأشعري ٨٩/١) ،(نقله من البغدادي الفرق بين الفرق ص٥٤).

الدين خاصة تيارات التجسيم والتشبيه ....وسب الصحابة والحكم بكفرهم أو فسقهم[٦٨]

بعد ذلك قال هذه الأفكار التي ذاعت عند بعض فرق الروافض والإمامية ، جعلت فريق أهل السنة يقفون منهم موقف المعارضة والاتهام عن الدين [٦٩]، فنقل المغربي رأي غيره فذكر قول الملطي في اتباع هشام بن الحكم بأنهم ملحدون ، لأن هشام بن الحكم كان ملحدا ودهريا ثم أنتقل إلى النوية والمنانية ثم غلبه الإسلام فدخل فيه كارها ، فكان قوله في الإسلام بالتشبيه والرفض[٧٠] ، كذلك نقل المغربي قول ابن الجوزي أن الرافضة قصدهم الطعن في أصل الدين والنبوة ، وأنهم تستروا وراء حب أهل البيت [٧١]

أما البغدادي حكم عليهم بالكفر حيث قال : أُكفَر هؤلاء الكاملية من وجهين : أحدهما :من جهة تكفيرها جميع الصحابة من غير تخصيص . والثاني : من جهة تفضيلها النار على الأرض .[٧٢] كذلك لما تكلم في موضع آخر عن الكفرة الذين ظهروا في دولة الإسلام واستتروا بظاهر الإسلام و ذكر منهم من قال بقول فرقة الكاملية الذين أكفروا الصحابة بتركها بيعة علي ، وأكفروا عليا بتركه قتالهم فحكم عليهم حكم المرتدين عن الدين عن الدين ويجب استتابتهم فإن تابوا وإلا وجب قتلهم [٧٣]

السكسكي : أما السكسكي فرد عليهم بقوله (ولهم أقوال كثيرة وأباطيل فأعوذ بالله من سوء ما ذهبوا إليه .) وذلك رداً على فرقة الكاملية و أن منهم من قال :(أن عليا راجع الإسلام هو ومن اتبعه لما ولي الخلافة [٧٤].

الملطي : رده على من طعن في الصحابة : حكم بكفر من طعن في الصحابة

أما النوبختي صاحب كتاب فرق الشيعة للنوبختي والقمي اكتفى بذكر مذهب فرقة الكاملية ولم يعقب على ذلك حيث قال:(وشذت فرقة من بينهم يقال لها الكاملية، فأكفرت عليا عليه السلام وجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أكفروا عليا بتركه الوصية ، وتخليته الولاية ، وتركه القتال على ما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله . وزعموا أنه أسلم بعد كفره لما حارب معاوية وقاتله ، وأسلم من قاتل معه ، وكفر الباقون ، وأكفروا الصحابة بقعودهم عن الحق ، وإخراجهم عليا

---

[٦٨] انظر الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة لعلي المغربي / ١٦١.

[٦٩] المرجع السابق ص١٦١.

[٧٠] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي ص١٩.

[٧١] تلبيس إبليس ، ابن الجوزي ، ص٩٨.

[٧٢] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي /٣٦.

[٧٣] المرجع السابق /٢٦٧.

[٧٤] البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي /٤٢.

عن حقه وولايته ، ووقوفهم عليه ، وتركهم نصرته ، فالجميع عندهم كفار ، وعلي عليه السلام ثابت ، راجع إلى الإسلام ، وكذلك من قاتل معه معاوية ، ومن تبعه .[٧٥]

الحكم على الردود :

أن الحكم بالكفر على من كفر الصحابة واتهامهم بالردة موافق لقول أهل السنة والجماعة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :(فإن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا ، أو فسق عامتهم ، فهذا لاريب أيضا في كفره ، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ،فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التي هي (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران :١١٠] وخيرها هو القرآن –كان عامتهم كفارا أو فساقا ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ...)[٧٦]

ويقول ابن كثير:(والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة ...وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابيا وسموهم فهو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد وهوى متبع ، وهو أقل من أن يرد والبرهان على خلافه أظهر)[٧٧]

المطلب الثالث : تأويل قوله تعالى: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [النمل :٤٨]بأن الرهط أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح . والرد عليهم.

وقد انفرد بالرد على هذه المسألة اليمني في كتابه عقائد الثلاث والسبعين فرقة .

يقول اليمني في كتابه عقائد الثلاث والسبعين فرقة : فأما الذي تأولوه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول الله تعالى : (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [النمل :٤٨] إن الرهط أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح.

فرد المؤلف :إن هذا غير صحيح لأن الآية نزلت في تسعة رهط كانوا يفسدون في المدينة من قوم صالح عليه السلام ، وهم قدار بن سالف عاقر الناقة ، ومصوع وداب وأخوه بن مهرج وعايد بن عبيد ومربل وأخوه ابن عمرو وهريم ، لأنهم كما قال الله تعالى :(يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) أي يعملون بالمعاصي ،

[٧٥] فرق الشيعة للنوبختي ص٢٧، ٢٨.
[٧٦] الصارم المسلول لابن تيمية ٥٨٦-٥٨٧.
[٧٧] انظر :الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير (١٨١-١٨٢) باختصار .

ولا يطيعون ، فهذا معنى الآية لا ما ذهبوا إليه من أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما غروا ضعفاء العقول باسم المدينة أنها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن التسعة هم أصحابه ، ليس كذلك ، وإنما هي مدينة صالح عليه السلام التي يقال لها الحجر والتسعة من تقدم ذكرهم، فأما مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فليست المعنية بذلك ، لأن اسمها يثرب وطيبة وطابة والدار ...... والله أعلم .[٧٨]

الحكم على الرد :

نجد أن رد اليمني موافق لتفاسير أهل السنة والجماعة من أن الرهط جماعة من طغاة قوم ثمود يفسدون في الأرض وليس المقصود بهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما أورده ابن كثير في تفسيره حيث قال :(يخبر تعالى عن طغاة ثمود ورءوسهم الذين كانوا دعاة قومهم إلى الضلالة والكفر وتكذيب صالح، وآل بهم الحال إلى أنهم عقروا الناقة ، وهموا بقتل صالح أيضا ، بأن يبيتوه في أهله ليلا فيقتلوه غيلة ، ثم يقولوا لأوليائه من أقربيه : إنهم ما علموا بشيء من أمره ، وإنهم لصادقون فيما أخبروهم به ، من أنهم لم يشاهدوا ذلك ، فقال تعالى : ((وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ) أي : مدينة ثمود ، (تِسْعَةُ رَهْطٍ) أي : تسعة نفر ، (يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) وإنما غلب هؤلاء على أمر ثمود ; لأنهم كانوا كبراء فيهم ورؤساءهم .

قال العوفي ، عن ابن عباس : هؤلاء هم الذين عقروا الناقة ، أي : الذي صدر ذلك عن آرائهم ومشورتهم - قبحهم الله ولعنهم - وقد فعل ذلك .

وقال السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس : كان أسماء هؤلاء التسعة : دعمي ، ودعيم ، وهرما ، وهريم ، وداب ، وصواب ، ورياب ، ومسطع ، وقدار بن سالف عاقر الناقة ، أي : الذي باشر ذلك بيده . قال الله تعالى : (فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ) [القمر : ٢٩] ، وقال تعالى (إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) [الشمس : ١٢] .[٧٩]

وقال القرطبي :(وكان في مدينة صالح, وهي حِجر ثمود, تسعة أنفس يفسدون في الأرض ولا يصلحون, وكان إفسادهم في الأرض، كفرهم بالله, ومعصيتهم إياه, وإنما خصّ الله جلّ ثناؤه هؤلاء التسعة الرهط بالخبر عنهم أنهم كانوا يفسدون في الأرض, ولا يصلحون, وإن كان أهل الكفر كلهم في الأرض مفسدين, لأن هؤلاء التسعة هم الذين سعوا فيما بلغنا في عقر الناقة, وتعاونوا عليه, وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود)[٨٠]

[٧٨] عقائد الثلاث والسبعين فرقة لليميني /٣٩-٤٠.

[٧٩] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/١٧٩ ، جامع البيان للطبري ١٩/٤٧٧.

[٨٠] جامع البيان في تفسير القرآن للقرطبي ١٣/ ٢٥-٢٦ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٩٨.

تأويل قوله تعالى: (يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)) [الفرقان ٢٧-٢٩] أنهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهما المشار إليهما .

تفرد بالرد على هذه الشبهة اليمني في كتابه عقائد الثلاث والسبعين فرقة .

وذلك لمتكلم عن الشيعة الرافضية قال : أنهم تأولوا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قول الله تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)) أنهما هما المشار إليهما ،وأوغلوا في ذلك إيغالا شديدا.

فرد عليهم : هذا منهم باطل ، وإنما نزلت هذه الآية في غيرهما لا فيهما .

ثم قال :وأما الذي تأولوه عليه من قول الله تعالى: (يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)) [الفرقان ٢٧-٢٩] إن العاض على يديه ابو بكر والخليل عمر رضي الله عنهما ،فليس كما تأولوه ، وإنما نزلت هذه الآية في عقبة بن أبي معيط ، وفي خليله أبي بن خلف الجمحي ، لا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ،..........إلى أن قال :فهذا هو المعنى في الآية ،لا ما ذهبوا إليه والله أعلم ..)[٨١] فنجده نقل تفسير القرطبي وابن كثير لهذه الآية .

الحكم على الرد : ما ذكره اليمني في رده هو الصحيح وموافق لأهل السنة والجماعة هو ما ذكره القرطبي في تفسيره حيث قال في تفسير الآية :

(وقال السهيلي : ويوم يعض الظالم على يديه هو عقبة بن أبي معيط ، وكان صديقا لأمية بن خلف الجمحي ويروى لأبي بن خلف أخي أمية ، وكان قد صنع وليمة فدعا إليها قريشا ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأتيه إلا أن يسلم . وكره عقبة أن يتأخر عن طعامه من أشراف قريش أحد فأسلم ونطق بالشهادتين ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل من طعامه ، فعاتبه خليله أمية بن خلف ، أو أبي بن خلف وكان غائبا . فقال عقبة : رأيت عظيما ألا يحضر طعامي رجل من أشراف قريش . فقال له خليله : لا أرضى حتى ترجع وتبصق في وجهه وتطأ عنقه وتقول كيت وكيت . ففعل عدو الله ما أمره به خليله ; فأنزل الله عز وجل : ويوم يعض الظالم على يديه)[٨٢]

---

[٨١] عقائد الثلاث والسبعين فرقة للسكسكي/ ١٣٧.

[٨٢] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣/٢٥-٢٦ ، وانظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير /٣٦٢.

المطلب الرابع : الزعم بأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما هما الجبت والطاغوت ، وكذلك الخمر والميسر:

انفرد بالرد على هذه الشبهة الملطي ،وذلك لما تكلم الملطي عن فرقة الخطابية من الرافضة ذكر أنهم يزعمون أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما الجبت والطاغوت ، وكذلك الخمر والميسر عليهم لعنة الله ، وقد فسروا في كتاب الله أشياء كثيرة ما يشبه هذا.

فرد عليهم : كذب أعداء الله الأنجاس الأرجاس ثم ذكر الأدلة على فضلهم ومكانتهم [٨٣] من القرآن والسنة والأثر فذكر من :

القرآن : حيث قال :فلمن قال الله عز وجل :(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) [التوبة :٤٠]، ومن كان صاحبه في الغار ؟ ومن أعز الله بهما الدين ، ولمن قال عز وجل :(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة:٥٤]

السنة : ١- ذكر قول أنس رضي الله عنه : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا ، فقلت يا رسول : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه ، قال يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما [٨٤]

١-وكما قال عليه السلام :(لوكان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب) [٨٥]

الأثر : ذكر قول عبد الله بن مسعود : كان إسلام عمر فتحا ، وكانت هجرته نصرا، وكانت إمارته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي عند البيت حتى أسلم عمر ، فقاتلهم حتى تركونا فصلينا) [٨٦].

الحكم على الرد :نجد أن رد الملطي وما ذكره من الأدلة على فضلهما موافق لمنهج أهل السنة والجماعة .

المطلب الخامس : تكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما :

تفرد بالرد على هذه الشبهة الملطي في كتابه (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) والبغدادي في كتابه الفرق بين الفرق . أما الملطي لما تكلم عن فرقة المحكمة من الخوارج :قال أنهم يقولون بولاية الشيخين أبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما ،

---

[٨٣] التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع للملطي ١٦٢-١٦٣.

[٨٤] صحيح مسلم ،كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حديث (٢٣٨١) ص١٨٥٤.

[٨٥] أخرجه الترمذي (٣٦٨٦) واللفظ له، وأحمد (١٧٤٠٥).

[٨٦] الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٢٠٤/٣ .

وعداوة الختنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قالوا كفر عثمان وعلي رضي الله عنهما .[٨٧]

فرد عليهم بدليل الإجماع والعقل : فألزمهم بدليل الإجماع على بطلان كفرهما بقوله :أخبرونا الآن عن عثمان ، وعلي رضي الله عنهما : أليسا كانا وليين للمسلمين في الاصل بإجماع لا اختلاف فيه عندكم وعند كل الناس . فإن قالوا (لا ما كانا وليين للمؤمنين) تجاهلوا وردوا الاجماع ، وإن قالوا (نعم قد كانا مؤمنين وليين للمؤمنين بإجماع ثم كفرا) ،يقال لهم : فالإجماع على إيمانهما وولايتهما ثابت حتى يجيء إجماع مثله فيزيل ولايتهما وإيمانهما ، ويثبت كفرهما ، فلا حجة لهم بعد هذا البيان في تكفيرهما . ويقال لهم : قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بإجماع الأمة لا يختلف فيه ناقل ولا راو أنه سماكم مارقة وأخبر عنكم وذكركم أنكم كلاب أهل النار . فقيل :يا رسول الله ، ما معنى مارقة ؟ قال : يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) يعني يخرجون من الدين وأنتم بإجماع الامة مارقون خارجون من دين الله لا اختلاف بين الأمة في ذلك مع أن أفعالكم من إهراق دماء المسلمين وتكفيركم السلف والخلف ، واستحلالكم لما حرم الله عليكم ظاهرة شاهدة عليكم بأنكم خارجون من الدين داخلون في البغي والفسوق ، ومنهم فرق تبلغ بهم أعمالهم وأقاويلهم الكفر .[٨٨]

أما دليل العقل : فرد عليهم بأسلوب الاحتجاج والإلزام .

فألزمهم بإلزامات عديدة بقوله :بماذا كفرتموهما ؟ فإن قالوا :(لأن عليا حكم الحكمين وخلع نفسه عن إمرة المؤمنين وحكم في دين الله فكفر ، وعثمان ولى رقاب المؤمنين ولاة جور فحكم بغير ماحكم الله فكفر) ،يقال لهم :قد بينا أن الله عز وجل قد جعل في كثير من دينه الحكم إلى عباده فلا حاجة لنا إلى إعادته .

أما البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق فقد رد بالدليل العقلي واستدلاله بالقرآن ضمن هذا الدليل ،حيث رد على فرقة الخازمية من الخوارج القائلين بتكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ، مع قولهم في العداوة والولاية أنهما صفتان لله تعالى ،وأن الله عز وجل إنما يتولى العبد على ما هو صائر إليه من الإيمان في آخر عمره ، فرد البغدادي: على هذه الفرقة بإلزامها أن يكون علي وطلحة والزبير وعثمان من أهل الجنة ،لأنهم من أهل بيعة الرضوان ، واستدل بقول الله تعالى فيهم : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ))[٨٩] لقولها بالموافاة [٩٠][٩١] ورد

[٨٧] التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي / ص٥٠.

[٨٨] المرجع السابق / ص٥٠-٥١.

[٨٩] [الفتح :١٨]

[٩٠] يريد الأشاعرة بالموافاة أن العبد لا يوصف بالسعادة والشقاوة بإعتبار حاله الحاضرة ،بل يوصف بهما بإعتبار ما سبق في الأزل من علمه (من موافاته) على حال الشقاوة والعداوة،

البغدادي في كتابه الملل والنحل بنفس هذا الرد ،لكن علق على هذه الآية السابقة بقوله :إذا سلموا أن الرضى من الله عز وجل ، إنما يكون عمن علم أنه يموت مؤمنا ، وهذا ما لا انفصال لهم عنه على هذا الأصل .[٩٢]

الحكم على الرد : والقوم كما ذكر شيخ الإسلام وغيره إنما أتوا من سوء فهمهم للقرآن ، لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه مالم يدل عليه فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب ،إذ كان المؤمن هو البر التقي ، قالوا فمن لم يكن برا تقيا ، فهو كافر وهو مخلد في النار .

ثم قالوا : وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين ، لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله ، فكانت بدعتهم لها مقدمتان : الواحدة : أن من خالف القرآن بعمل أو برأي أخطأ فيه فهو كافر .

والثانية :أن عثمان وعلياً ومن والاهما كانوا كذلك .[٩٣] ولأجل ذلك قالوا بكفرهم . وهذا جهل منهم بالقرآن ومعانيه ، وإن كانوا من أكثر الناس قراءة له وتعبدا ، كما قال صلى الله عليه وسلم :(يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ....)[٩٤] ،والخوارج استهواهم الشيطان بمعتقدهم هذا ،فكانوا له تبعاً ، فاعتقادهم كفر من تقدم ذكرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باطل ، لأمور عدة منها : ١-أن الله تعالى أخبر بأنهم أفضل أمة، فقد قال تعالى :(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران :١١٠] ، فقد نوه سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بأنهم (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ، وذلك لقيامهم الكامل بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما ذلك إلا لما بلغوا إليه من كمال الإيمان وقوة اليقين ، ولأنهم حققوا صفات الخيرية المنوه عنها في هذه الآية ، فقد روى أبو عبدالله الحاكم بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

وعليه فيوالي ويعادي بإعتبار ما يوافي عليه ، وسبب قولهم بهذا القول لقولهم بأزلية صفتي الرضا والغضب ، ولمنعهم القول بحلول الحوادث بالله سبحانه .

[٩١] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي / ٥٩.

[٩٢] الملل والنحل للشهرستاني /٧١-٧٢.

[٩٣] الفرقان بين الحق والباطل ابن تيمية ٢٢-٢٣ ، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ط. محمد علي صبيح ١٣٨٥هـ.

[٩٤] صحيح البخاري ،كتاب فضائل القرآن ، باب إثم من رأى بقراءة القرآن ٩٩/٩، ح ٥٠٥٨.

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة .[٩٥]

وعن عائشة قالت سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس خير؟ قال "القرن الذي أنا فيه. ثم الثاني. ثم الثالث".[٩٦]،وإنما كان قرنه خير الناس ، لأنهم آمنوا به حين كفر الناس ، وصدقوه حين كذبوه ، ونصروه حين خذلوه وجاهدوا وآووا .
كذلك الكفر بعيد الوقوع من قوم أخبر الله جل وعلا أنه بغّض إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم راشدين . قال تعالى :(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [آل عمران :١٠١]
وقال تعالى :(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [الحجرات :٧]

فعند التأمل لهاتين الآيتين نجد في الآية الأولى أن الله تعالى أخبر بأن الكفر بعيد الوقوع من جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم حيث رباهم الله تربية فريدة لأنه أهلهم لحمل أمانة دين الإسلام حيث يقومون بتبليغ دعوة خاتم المرسلين إلى من بعدهم من الأمة المحمدية ، وقد فعلوا ذلك وقاموا به أتم قيام .

وأما الآية الثانية : فقد أخبر تعالى فيها أنه جعل الإيمان أحب الأشياء إليهم فلا يقع منهم إلا ما يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة ، فاستحقوا بذلك أن يكونوا هم الراشدين ،كما نطقت بذلك الآية الكريمة .فكيف يكفر أولئك الخيرة على زعم الرافضة والخوارج المارقة وعليهم تتلى آيات الله وفيهم رسوله ؟ بل كيف يكفرون وقد كره الله إليهم الكفر وجعلهم راشدين ، فلقد زاغ الخوارج الجهلاء بزعمهم كفر عثمان وعلي وطلحة والزبير وابن عباس وعائشة وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ومعاوية وأصحاب الجمل وصفين من الصحابة الكرام رضي الله عنهم وليس هناك من تفسير لتكفيرهم هؤلاء الأخيار إلا التكذيب بالقرآن الذي أخبرنا الله فيه أنه وعد جميع الصحابة بالحسنى ، حيث قال جل وعلا : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [الحديد :١٠] [الحديد : ١٠] [٩٧]

كذلك أعلن الله رضاه عن جيش الإيمان الذين حضروا الحديبية من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والذي كان منهم علي وطلحة والزبير ، وعثمان رضي

---

[٩٥] المستدرك ٢٩٤/٢ صححه الحاكم ، وأقره الذهبي .

[٩٦]صحيح مسلم ،كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ١٩٦٥/٤ رقم الحديث ٢٥٣٦.

[٩٧] عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم / ناصر الشيخ /١١٦٤-١١٦٥.

الله عنه كان في مكة رسولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع له النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يده بدلا عن يده فكانت خيراً له من يده ، كذلك أن الله تبارك وتعالى – أخبر في محكم كتابه العزيز أنه رضي عن الصحابة ورضوا عنه وأنه وعدهم بالخلود في الجنات والفوز العظيم قال تعالى :(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة :١٠٠]، ففي هذه الآية صرح تعالى أنه قد رضي عن السابقين الأوليين من المهاجرين والأنصار، وهو دليل قرآني صريح في أن من يعتقد كفرهم فهو ضال مخالف لله جل وعلا ،حيث كفر من رضي الله عنه ولاشك أن تكفير من رضي الله عنه ، مضادة له جل وعلا ، وتمرد وطغيان ، وهذه صفة الرافضة والخوارج المارقة

المطلب السادس : تكفير علي رضي الله عنه : تكلم عن هذه الشبهة الشهرستاني والبغدادي الإسفرايني وعلي المغربي :

أما الشهرستاني فقد ذكر هذه البدعة ولم يرد عليها . فقال :(أن من بدع الأزارقة : أنه أكفر عليا رضي الله عنه ، وقال : إن الله أنزل في شأنه :(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) وصوب عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله ، وقال : إن الله تعالى أنزل في شأنه :(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) .وقال عمران بن حطان ، وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الأكبر ، في ضربة ابن ملجم لعنه الله لعلي رضي الله عنه :

يا ضربة من منيب ما أراد بها   إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه   أوفى البرية عند الله ميزانا

وعلى هذه البدعة مضت الأزارقة ، وزادوا عليه تكفير عثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة ، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم ، وسائر المسلمين معهم ،وتخليدهم في النار جميعاً[٩٨] .

أما البغدادي فقد رد بالشعر على عمران بن حطان وكان هذا ناسكاً شاعرا شديدا في مذهب الصفرية من الخوارج ، وبلغ من خبثه في بغض علي رضي الله عنه أنه رثى عبدالرحمن بن ملجم ، وقال في ضربه عليا :

يا ضربة من منيب ما أراد بها   إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
أني لأذكره يوما فأحسبه   أوفى البرية عند الله ميزانا

قال عبد القاهر : وقد أجبناه عن شعره هذا بقولنا :

يا ضربة من كفور ما استفاد بها   إلا الجزاء بما يصليه نيرانا
أني لألعنه دينا وألعن من   يرجو له أبدا عفوا وغفرانا

---

٩٨ الملل والنحل للشهرستاني ١/١٢٠-١٢١.

ذاك الشقي لأشقي الناس كلهم أخفهم عند رب الناس ميزانا[٩٩]

وقال البغدادي في كتابه الملل والنحل بعد أن ذكر هذه الأبيات :(ونحن نقول لهذا الراثي : حشرك الله مع من رثيته)[١٠٠]

أما الإسفرايني فقد تكلم عن عمران بن حطان موافقا بذلك البغدادي في تشدده وتعصبه حيث ذكر :(وكان من شقاوته أنه رثى عبد الرحمن بن ملجم بقوله

يا ضربة من منيب ما أراد بها ... ألا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال :ومن كان اعتقاده على هذه الجملة لم تعترض أهل الديانة في كفره شبهة)[١٠١] ، كذلك رد على فرقة الحفصية من الأباضية و (الذين يقولون في عثمان كما تقول الروافض في أبي بكر وعمر ويقولون في علي نزل قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وفي عبد الرحمن بن ملجم قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) فرد عليهم بقوله :وهذا من أتم الفضائح والبدع[١٠٢]

أما علي المغربي نقل كلام الشهرستاني السابق في بدعة الأزارقة[١٠٣] ، ولكن رد عليهم بأن هذا التأويل الفاسد للقرآن شبيه بما عند الشيعة بتأويل الآيات القرآنية بما يوافق هواها ، وموقفهم الخاطئ ، ومغالاتهم في الحكم بتكفير علي ومخالفيه ، وأن فيهم من حضر بدر ومشهود له بالجنة ، وبين أن الأساس الواهي الذي بنوا عليه تكفيرهم لعلي ، وذلك لقبوله التحكيم ، ثم بين المغربي أن قبول علي رضي الله عنه بالتحكيم لا يعني كفره فلقد قبله حقنا لدماء المسلمين ، وتأسيا بقبول النبي صلى الله عليه وسلم لشروط الحديبية ، و ما أخذوه على عثمان والباقين ليس فيه كفرا بواحا ، فهم على الأقل لم يقولوا بالكفر ولم يأتوا ، فضلا عن مكانتهم ، أن الأمر لا يعدو إلا أن يكون اجتهادا واختلافا في الرأي . حيث قال :(وهنا نلتقي بصور التأويلات الفاسدة للقرآن التي وجدنا شبيها لها عند غلاة الشيعة ، فقد أخذت كل فرقة تؤول الآيات القرآنية بما يوافق هواها لكنه بعيد عن المعنى الصحيح ، وأيضا موقفهم الخاطئ ومغالاتهم في الحكم بتكفير علي ومخالفيه ، وفيهم من حضر بدر ومشهود له بالجنة ، أيضا الأساس الواهي الذي بنوا عليه تكفيرهم لعلي ،وذلك لقبوله التحكيم وقبوله التحكيم لا يعني كفره فلقد قبله حقنا لدماء المسلمين ، وتأسيا بقبول النبي صلى الله عليه وسلم لشروط الحديبية ، وكذلك ما أخذوه على عثمان

[٩٩] الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي /٥٨.

[١٠٠] الملل والنحل للشهرستاني /٦٨.

[١٠١] التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للأسفراييني /٥٤.

[١٠٢] المرجع السابق٥٩.

[١٠٣] الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة لعلي المغربي /١٨٠.

والباقين ليس فيه كفرا بواحا ، فهم على الأقل لم يقولوا بالكفر ولم يأتوا ، فضلا عن مكانتهم ، أن الأمر لا يعدو إلا أن يكون اجتهادا واختلافا في الرأي)[١٠٤]

الحكم على الرد :

فنجد رد المغربي صحيح حيث تأولوا آيات القرآن ودفعهم إلى ذلك إتباع الهوى والبغض الذي امتلأ به قلوب الخوارج لعلي رضي الله عنه فقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) نزلت في الأخنس بن شريق ، وهو حليف بني زهرة ، أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأظهر له الإسلام ، وأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه ، وقال : (إنما جئت أريد الإسلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل الله تعالى فيه :(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)[١٠٥] وقيل :(أنها نزلت في نفر من المنافقين تكلموا في خبيب وأصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم)[١٠٦]

وأما الآية الثانية : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) . قال ابن عباس ، وأنس ، وسعيد بن المسيب ، وأبو عثمان النهدي ، وعكرمة ، وجماعة : نزلت في صهيب بن سنان الرومي ، وذلك أنه لما أسلم بمكة وأراد الهجرة ، منعه الناس أن يهاجر بماله ، وإن أحب أن يتجرد منه ويهاجر ، فعل . فتخلص منهم وأعطاهم ماله ، فأنزل الله فيه هذه الآية ، فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة إلى طرف الحرة . فقالوا : ربح البيع . فقال : وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم ، وما ذاك ؟ فأخبروه أن الله أنزل فيه هذه الآية . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " ربح البيع صهيب ، ربح البيع صهيب " .[١٠٧] وبهذا يتبين أن سبب نزول هاتين الآيتين ليس كما، افتراه الأزارقه في أنها نزلتا في علي رضي الله عنه ، وفي عبدالرحمن بن ملجم .

الخاتمة : تشمل علي أهم النتائج التي توصلت لها الباحثة :

١-ثبوت عدالة الصحابة رضوان الله عليهم بأدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف وبالعقل .

٢- ظهر تأثر كتاب الفرق والمقالات بعضهم لبعض في طريقة الرد على المخالف .

٣-برز تفاوت جهود كتاب المقالات والفرق في ردهم على المخالف ، وإفحاهم بالأدلة المختلفة .

---

[١٠٤] المرجع السابق /١٨٠.

[١٠٥] جامع البيان للطبري / ٣١٢/٢.

[١٠٦] هذا القول مروي عن ابن عباس . انظر جامع البيان للطبري ٣١٣/٢ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٦/١.

[١٠٧] تفسير القرآن العظيم لابن كثير /٣٢.

المصادر والمراجع :

١- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ،دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٣ - الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الخامسة عشر - ٢٠٠٢م.
٤ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي، ت: مصطفى بك عبد الرزاق، ومراجعة: علي سامي النشار، ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥- أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ، مصطفى محمد مصطفى ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م.
٦- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ،لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي ، تحقيق :د. بسام علي العموش ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ،١٩٨٨م ،مكتبة المنار ، الأردن .
٧- الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية.
٨- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين المؤلف: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: عالم الكتب - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٩- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.
١٠- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٢- الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٣ - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، لأحمد جلي ، الطبعة الثانية ،١٤٠٨هـ،١٩٨٨، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات .
١٤- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة المبتدعين ، لعبدالله بن أسعد اليافعي ، تحقيق : موسى بن سليمان الدويش ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار البخاري للنشر والتوزيع ،المدينة.

١٥- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، : موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة ، قدم له ووضح غوامضه وخرج شواهده: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.
١٦- سنن الترمذي ،محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر و ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٧- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم – بيروت.
١٨- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
١٩- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: : محمد محي الدين عبد الحميد ، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٢٠- الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢١- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، ت: محمد بن عبد الله الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة.
٢٢- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم / ناصر الشيخ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ،١٩٩٣م .
٢٣- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر بن العربي ، تقديم وتعليق :محب الدين الخطيب ،ط١،الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.
٢٤- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي تقديم وتعليق : محب الدين الخطيب ،الطبعة الأولى ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، الرياض.
٢٥- الفرق الكلامية مدخل ودراسة ،علي عبد الفتاح المغربي ، مكتبة وهبة ،الطبعة الثانية ١٤١٥هـ،١٩٩٥م.
٢٦- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ،١٤٠٨هـ/١٩٨٧، دار الأفاق الجديدة ،بيروت .
٢٧- الفصل في الملل والنحل ، لأبن حزم الأندلسي ، وضع حواشيه : أحمد شمس الدين ، الطبعة الرابعة ،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م ، دار الكتب العلمية ،بيروت.
٢٨- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ(، صححه: أبو عبدالله السورقي، جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٥٧ هـ.
٢٩- مجموع الفتاوى ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة ، السعودية ،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٠- مجموع الفتاوى ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة ، السعودية ،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٣١- المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ،١٩٩٠ م ،بيروت .
٣٢ -مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ١٤١١هـ،١٩٩٠م ، بيروت.
٣٣- الملل والنحل، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، ت: الدكتور ألبير نصرى نادر، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٣٤-الملل والنحل ، للشهرستاني ، تحقيق :محمد عبدالقادر الفاضلي ،الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت .
٣٥- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني المحقق : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.
٣٧ - معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.